حوار مع الأستاذ احمد عزيز بوصفيحة
الكاتب العام للجمعية المغربية للتواصل الصحي
مدير المجلة الصحية المغربية

التكوين بالفرنسية لا يناسب مهنيي الصحة في المغرب

الحل: تدريس العلوم بالعربية و انفتاح بتدريس اللغة الإنجليزية

الأستاذ أحمد عزيز بوصفيحة

أستاذ طب الأطفال
كلية الطب والصيدلة جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء.
رئيس مصلحة الامراض التعفنية والمناعة السريرية، مستشفى الأطفال عبد الرحيم الهاروشي، المركز الإستشفائي الجامعي ابن رشد، الدار البيضاء، المغرب

ورقة تعرفية بالأستاذ احمد عزيز بوصفيحة؟

الأستاذ أحمد عزيز بوصفيحة أستاذ طب الأطفال بكلية الطب والصيدلة بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، الكاتب العام للجمعية المغربية للتواصل الصحي و مدير المجلة الصحية المغربية، باللغة العربية، الموجهة لمهنيي الصحة. درس الإبتدائي و الثانوي في المؤسسات الحكومية و تخرج من كلية الطب والصيدلة بالرباط و يعمل الآن رئيسا لمصلحة الأمراض التعفنية و المناعاتية للأطفال بمستشفى ابن رشد و يدير مختبر المناعة السريرية بجامعة الحسن الثاني.

اخترتم عنوانا قويا لهذا الحوار فهل من توضيح؟

الطالب يتواصل يوميا بلغته الوطنية و لهذا فالتكوين بلغة أجنبية سيجعل جل الطلبة أقل تمكنا من الطالب الفرنسي الذي يدرس باللغة التي يتواصل بها يوميا. طبعا هناك 5 إلى 10 % من الطلبة ليس لهم مشكل مع الفرنسية لأنهم يتواصلون أساسا بها في البيت و الشارع. و هكذا سيكون مستوى مهنيي الصحة المغاربة أقل من مستوى نظرائهم الفرنسسين رغم تفوقهم في الذكاء وقوة الإستيعاب و التضحيات. أليست هذه وسيلة لاحتقار الطبيب المغربي؟

لكن الحكومة المغربية أقرت تكوين العلوم باللغة الفرنسية في الثانوي و تختار "أحسن" الطلبة ليدرسوا العلوم بها في التأهيلي والثانوي، ألا تظنون أن هذا التحول سيجعل الطالب المغربي في المهن الصحية متميزا كالطالب الفرنسي؟

لا، أبدا. لأن التمكن من اللغة لا يكون إلا بالاستعمال الكثير. فأكثر من 80 % من تلاميذ المغرب لا يستعملون الفرنسية إلا في حصة اللغة الفرنسية وحصص العلوم. ثم إنه في الإعدادي والثانوي تدرس عدة مواد مهمة باللغة الوطنية، فبالإضافة إلى العربية هناك التربية الإسلامية و التاريخ و الجغرفيا والتربية على المواطنة و الفلسفة...

و حتى تدريس العلوم بالفرنسية يعاني و سيعاني لأكثر من 20 سنة المقبلة من عدة مشاكل: فالغالبية الساحقة من المعلمين والأساتذة الممارسين اليوم دَرَسُوا العلوم بالعربية و جلهم دَرَّسَ (منذ 30 سنة) بالعربية و ما صاحب هذا المجهود من إنتاج لكتب الطالب و الأستاذ بالعربية. كما

أن جل التلاميذ والطلبة سيجدون صعوبة في فهم الدروس بالفرنسية لأن المناهج والوسائل المستعملة في تدريس اللغة الفرنسية ضعيفة جدا في أغلب المؤسسات .. كل هذا سيحد من استيعاب جل الطلبة للمادة العلمية.. بلغة أجنبية .. خاصة إن كانت تحمل إرث الإستعمار و ما يتبعه من قهر و تعذيب و تضحيات المغاربة للتخلص منه.

ما هو الحل المقترح للاستفادة من التكوين العلمي بالفرنسية في الثانوي و الجامعي حتى تضمن بلادنا أطرا في مستوى تطلعات المواطن في عصر العولمة؟

الحل الوحيد هو أن يتخل المغاربة عن حضارتهم العربية الإسلامية الأمازيغية ويتقمصوا الحضارة الفرنسية إن أرادوا أن يستوعب جل أبنائهم العلوم مثل الفرنسيين. فالكتب العلمية لا تحتوي إلا على أقل من 5% من المصطلحات التقنية و الباقي ليس لغة فقط بل حضارة بأمثالها و تاريخها و قيمها !

لكن هذا أمر مستحيل، فالمغاربة لن يتخلوا عن هويتهم المتميزة، كما أن العالم يحتاج إلى التنوع الثقافي لتطور الإنسان كما يحتاج إلى التنوع الجيني.و التلاميذ و الطلبة و الأباء فخورون بحضارتهم و يحبون لغتهم الوطنية و بها يعبرون عن مشاعرهم و بها يحلمون و يبدعون. و هذا ما يفرض علينا أن نوفر لهم فضاء لغويا مناسبا للتمكن من لغة تدريس العلوم كما توفره فرنسا و إيطاليا و اليابان و تركيا و إيسنلدا و السويد... و للأسف فلقد بلغ فرض الفرنسية على الأسر أن جعلها، و هي متأسفة متألمة، أن تتواصل مع أبنائها إلا بالفرنسية حتى يكون لهم أمل في مناصب قيادية في الاقتصاد و التسيير و الثقافة ... مما سيزيد من قهر أغلبية الأسر و التي لا تجيد الفرنسية ... أليس هذا احتقار للمواطن لصالح الطبقة الفرنكفونية ؟

لكن أستاذي هناك عدة مغاربة تفوقوا بلغات أخرى في بلاد المهجر؟

فعلا هناك تفوق لبعض المغاربة في عدة ميادين في بلاد المهجر لكن الهدف الأساسي من التكوين هو إنتاج أطر وقوة عاملة كفئة لخدمة المواطن و ليس الهدف هو تكوين 5 أو 10 بالمائة من المتفوقين بل هو التكوين الجيد لأكثر من 80 % من التلاميذ والطلبة. و هذا لن يتحقق إلا بتكوين علمي بلغة تتمكن منها الغالبية العظمى من المغاربة! طبعا اللغة الوحيدة هي اللغة الوطنية في المغرب وخارجه.

لكن ألا يجب تدريس العلوم بلغة أجنبية للانفتاح على العالم ؟

هذه فكرة خطيرة ومدمرة لأنها سم في دسم!

ذلك أنها تخلط بين أمرين مختلفين في المنظومة التربيوية لنهضة وتطور الأمم ألا وهما: لغة تدريس العلوم و تدريس اللغات: فتدريس اللغات و خاصة الإنجليزية بات أمرا ضروريا وملحا لأنه هو السبيل الوحيد للانفتاح على العالم. لكن اللغة الأجنبية ضعيفة في التمكن من العلوم عند أغلبية المغاربة! وهكذا فأحسن لغة للتمكن من العلوم هي اللغة الوطنية. و المشروع الوحيد الذي يمكن أن يخرجنا من هذه الوضعية المدمرة (تدريس العلوم بالفرنسية) للحضارة المغربية و التكوين العلمي هو تدريس العلوم باللغة الوطنية وإعطاء الأولوية للإنجليزية في تدريس اللغات.

و التدريس باللغة الوطنية في الدول المتقدمة والناشئة لم يمنعها من الانفتاح على العالم لأنها أعطت الأولوية في تدريس اللغات للإنجليزية ففازت بمستوى عال من التمكن بلغتها والإعتزاز بهويتها وربحت انفتاحا حقيقيا على العالم. أما الفرنسية فلا تمكن من الإنفتاح إلا على الدولة التي استعمرتنا و ...

و مما يزيد من تدمير المجتمع المغربي بتدريس العلوم بالفرنسية أمرين خطرين آخرين وهما:

أولا: أكثر من نصف طلبة الجامعة المغربية يَدرُسُون باللغة العربية تخصصات أخرى كالآداب و الحقوق والفلسفة و العلوم القانونية و الاجتماعية والدراسات الإسلامية ... و هذا ما سيكون حاجزا بين المعربين والمفرنسين ويُصَعب التلاقح بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية.

ثانيا: ليس من المستبعد أن نرى في السنوات المقبلة مسيرات ضخمة لأولياء أمور التلاميذ والطلبة يطالبون ب"الطرد الشامل" للغة العربية من مناهج التكوين لأنها لا تصلح في الحصول على جل الوظائف و خاصة المتميزة منها. طبعا بإبعاد اللغة العربية سيتعذر التعرف و الإعتزاز بالحضارة المغربية المتميزة و المتعددة الروافد.

لكن أستاذي، اللغة التي يستعملها التلاميذ و الطلبة في تواصلهم اليومي هي الدارجة وليست الفصحى؟

بعض السياسوين "يجيزون" التدريس باللغة الأكاديمية لجل دول العالم رغم أن اللغة المتدولة عندها هي دارجاتها و يحرمون على المغاربة التدريس بالفصحى بحجة أن المغاربة يتواصلون بدارجتهم.

فالدارجة المغربية هي من مستويات اللغة العربية و هي أقرب بكثير للفصحى من الفرنسية، كما أن اللغة ليست أداة لنقل المعلومة فقط بل هي وعاء للحضارة و الثقافة و كل كلماتها تتعزز بشحنات عاطفية منذ الطفولة تسهل الاستيعاب و تذكر المعطيات.

و اللغة بصفة عامة تتقوى بالإستعمال: فإذا منعناها من التلاقح بالعلوم المعاصرة فسنزيد من عزلتها. أما إن درسنا بها و نشرنا بها العلم و لو على نطاق محدود فإن العربية ستصبح غنية و أكثر سهولة في تدريس العلوم. هل تعلم أن النشر العلمي بالعبرية (اليهودية) أكثر من النشر بالعربية التي هي ثالث تجمع لغوي في

العالم بعد الصينية و الإنجليزية ولها سوق ثقافي و تجاري يضم أكثر من 500 مليون نسمة. كما أن كل المقالات العلمية لمنظمة الصحة العلمية موجودة بالعربية مجانا في موقع المنظمة.

و لا داعي للتذكير بجدارة العربية في تدريس العلوم لعدة قرون حيث كان الطب يدرس بها في السربون و..

وهل تدريس العلوم الصحية باللغة العربية بالمغرب أمر يسير؟

نعم، و أسهل مما يظن أصحاب القرار و حتى بعض الأساتذة و الطلبة!

ذلك أن تدريس العلوم باللغة العربية أظهر تفوقه في نتائج الباكلوريا كماً و نوعاً (اختيار الشعب العلمية). و تدريس العلوم بالعربي في الجامعة أسهل للطلبة من تدريسها بالفرنسية.

و من جانب الأساتذة، ما يزيد من سهولة تدريس العلوم بالعربية في الجامعة أن جل الأساتذة الجامعيون الشباب اليوم دَرَسُوا العلوم بالعربية. فانتقالهم للتدريس بالعربية لن يتطلب أكثر من 2 إلى 5 سنوات.

و هذا ما أكدناه في الجمعية المغربية للتواصل الصحي من خلال ترجمة ما يقارب من 80% من مقرر الطب في بضع سنين على شكل أطروحات،أجازتها لجان تحكيم جامعية وذلك فقط بطالب واحد و أستاذ مشرف من المادة، أما إذا تظافرت جهود كل أساتذة المادة في الكلية الواحدة فإن إنتاج كتاب للطالب الجامعي لن يحتاج أكثر من سنة أو سنتين.

و هنا نتساءل عن توقيت فرض الفرنسية في العلوم حيث تزامن مع توفر رصيد مشرف من الأساتذة الجامعين من كل التخصصات العلمية و الأدبية كلهم درسوا العلوم بالعربية حتى الباكلورية.. هؤلاء لا زالوا أملنا لتفادي "الدمار الشامل" لحضارتنا ... أمل لن يطول أكثر من 5 سنين، فاستيقظوا يا أولي الألباب.

كلمة أخيرة : أظهر بحث لأطروحة طب بالدار البيضاء، أنجزت هذه السنة أن طلبة الطب الذين درسوا العلوم بالفرنسية في الثانوي يجدون صعوبات جمة في الاستفاذة من التداريب الطبية لأن جل مرضى المستشفى الجامعي لا يتقنون الفرنسية . أليس هذا إضرارا بتكوين الطبيب؟ أليس هذا احتقارا لطبيب الغد.. و المواطن؟.

كل من قرأ هذه الصفحة من جريدة العلم الغراء قد أصبح الآن سفيرا لمشروع انقاد الهوية المغربية من الدوبان في الحضارة الفرنسية ...

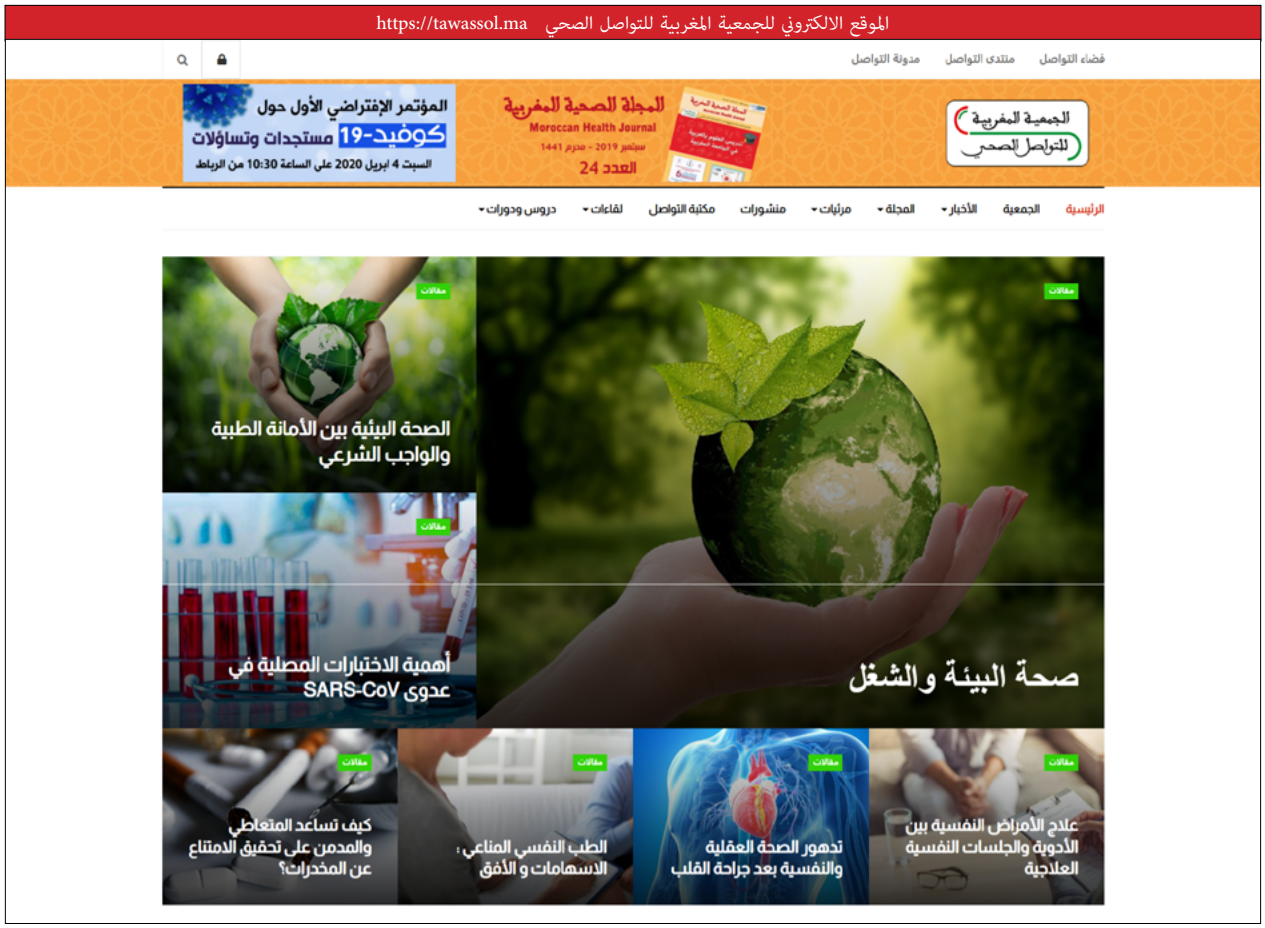

لائحة الأطروحات الطبية باللغة العربية من 2014 إلى غاية 2020

	عنوان الأطروحة	صاحبها	المشرف	السنة	المدينة
1	أطروحة التعريب الأساسي في الطب النفسي	مصطفى اكن	ذ. إسماعيل راموز	2014	فاس
2	تدريس العلوم الصحية باللغة العربية : رؤية واقعية وخطوات عملية	عثمان مرتجين	ذ. عزيز بوصفيحة	2014	الدار البيضاء
3	الأمراض التعفنية عند الطفل، ترجمة من الفرنسية إلى العربية	بشرى ظاهر	ذ. عزيز بوصفيحة	2014	الدار البيضاء
4	تعريب دروس علم الأعراض والأمراض التنفسية	غزلان السليماني	ذ. محمد البياز	2014	فاس
5	شاكلة النمط الظاهري المناعي لضعف المناعي المشترك الشديد بالمغرب	مريم الدقون	ذ. عزيز بوصفيحة	2014	الدار البيضاء
6	مرض البواسير وعلاجه عند الأطباء العرب والمسلمين ابن سينا وعبد السلام العلمي	الرحموني احمد	ذ. البشير بنجلون	2015	فاس
7	ترجمة دروس الطب الشرعي من الفرنسية إلى العربية	أنس لعايض	ذ. جمال الدين البورقادي	2016	الرباط
8	تعريب الأساسي من علم الأعراض في الطب النفسي	لطيفة يحيى	ذ. إسماعيل راموز	2016	فاس
9	عريب الملف الطبي : تدبير مرضى مصلحة الجهاز التنفسي نموذجا	الشادلي سيدي علي	ذ. محمد البياز	2016	فاس
10	تعريب دروس الطب الشرعي	أمين الخدير	ذ. احمد بالحوس	2016	الدار البيضاء
11	مختصر مرض الصرع مسببات المرض أنواعه ، طرق علاجه	عبد الكريم البارودي	ذ. زهير السويرتي	2016	فاس
12	الطب المجتمعي والصحة العمومية ترجمة من الفرنسية إلى العربية	عدنان العلوي الإسماعيلي	ذ. جمال الدين البورقادي	2017	الرباط
13	شخيص و علاج أمراض و كسور و خلوع الأطراف و العمود الفقري عند أبي القاسم الزهراوي	عبد الحق مباشر	ذة.نادية المنصوري	2016	مراكش
14	أطروحة التربية العلاجية للمريض	طه بعيز	ذ. جمال الدين البورقادي	2017	الرباط
15	ترجمة دروس الجراحة الباطنية إلى اللغة العربية	محمد أوشن	ذ. رشيد بوفتال	2017	الدار البيضاء
16	ترجمة مقرر الأمراض التعفنية عند البالغين باللغة العربية	فدوى أبو حنيفة	ذ. عزيز بوصفيحة	2017	الدار البيضاء
17	تعريب علم الأعراض الجراحية للجهاز الهضمي	محسن عمري	ذ. البشير بنجلون	2017	فاس
18	تحليل أعراض أمراض الجهاز الهضمي في أرجوزة ابن طفيل	أسامة بنهار	ذ. البشير بنجلون	2017	فاس
19	تعريب الأساسي من علم الإدمان	يونس واحدي	ذ. إسماعيل راموز	2017	فاس
20	دروس أمراض القلب :ترجمة من الفرنسية إلى العربية	هناء النجاري	ذ. جمال الدين البورقادي	2018	الرباط
21	جراحة الأطفال: ترجمة من الفرنسية إلى العربية	الكريني عبد الصمد	ذ. هشام الزرهوني	2018	الرباط
22	المعجم المفهومي للمصطلحات الطبية العامة والخاصة بطب الجهاز التنفسي	محمد أجبلي	ذ. محمد البياز	2018	فاس
23	التردد في أخذ اللقاحات لدى ساكنة مدينة فاس ونواحيها: دراسة مقطعية	عبد الرحمان أغراروش	ذ. محمد الأزمي الإدريسي	2019	فاس
24	دليل لفائدة مرضى الجهاز التنفسي	معاذ ميلودي	ذ. شكيب بنجلون	2019	فاس
25	دليل الصحة المهنية بالقطاع الصحي بالمغرب	مريم الخالدي	ذ. بناصر بنعلي	2019	الرباط
26	مشروع تثمين النباتات الطبية والعطرية بكلية الطب والصيدلة بفاس : لماذا وكيف؟	مريم حشلاف	ذ. البشير بنجلون	2019	فاس
27	تعريب علم الأعراض الجراحية للجهاز الهضمي	المعزوزي شيماء	ذ. محمد رشيد لفريخ	2019	الدار البيضاء
28	تعريب علم أعراض أمراض العيون	سارة التوري	الأستاذ بالحاجي	2019	الدار البيضاء
29	تعريب علم أعراض الجِهازُ التَّحَرُّكِيّ	نوال البطيوي	ذ. مصطفى الفضيلي	2019	الدار البيضاء
30	المعجم المفهومي للمصطلحات الطبية لأمراض الجهاز العصبي و الدماغ و العمود الفقري	زكرياء عمور	ذ.محمد البياز	2019	فاس
31	تعريب علم أعراض الجهاز التحركي	سارة غلامي	ذ.احمد بلحوس	2019	الدار البيضاء
32	الإجازة في الطب :دراسة تحليلة على مدى ثمانية قرون من تارخ فاس	إيمان هلالي	ذ.البشير بنجلون	2019	فاس
33	المعجم المفهومي لمصطلحات الطبية لأمراض الجهاز العصبي و الدماغ ..	زكرياء عمور	ذ.زهير السويرتي	2019	فاس
34	دروس أمراض الغدد الصماء ترجمة من الفرنسية إلى العربية	عبد الله نوطيفا	ذ.جمال الدين البورقادي	2019	الرباط
35	مسؤولية الصيدلاني	أفقير محمد	ذ.احمد بالحوس	2019	الدار البيضاء
36	بلورة كتاب إلكتروني حول المستعجلات في ميدان علم الأورام "إميرغون"	طالب حاتم	ذ.محمد موهاوي	2019	الدار البيضاء
37	مقارنة تشريح اليد بين ابن سينا و الطب الحديث	خولة الصاحي	ذ.محمد الإدريسي	2020	فاس
38	دراسة التحفيز التعليمي عند طلبة الطب	عبد الله بوستة	ذ.محمد موهاوي	2020	الدار البيضاء
39	ترجمة دروس أمراض النساء و التوليد	سارة انتصار	ذ.عزيز بوصفيحة	2020	الدار البيضاء

المجلة الصحية المغربية

أول مجلة مغربية للتكوين الصحي المستمر بالعربية

كل المقالات موجودة على موقع الجمعية المغربية للتواصل الصحي : www.tawassol.ma